لذلك وهم من لا يرى ما عمل اصلا لانه يرى نفسه وعمله لسيده وبالعكس من المذكور
عن ارباب الاجتهاد حال اهل الكسل والشره والشهوات فلئن التذوا بعاجل
الراحة لقد اوجبت ما يزيد على كل تعب من الاسف والحسرة ومن تلمح صبر يوسف
عليه السلام وعجلة ماعز بان له الفرق وفهم الربح من الخسران ولقد تاملت
نيل الدر في البحر رايته بعد معاناة الشدايد ومن تفكر فيما ذكرته مثلا بانت
له امثال فالموفق من تلمح قصر الموسم المعمول فيه وامتداد زمان الجزاء الذي
لا آخر له انتهب حتى اللحظة وزاحم كل فضيلة فانها اذا فاتت فلا وجه
لاستدراكها اوليس في الحديث يقال للرجل اقرأ وارق فمنزلك عند اخر آية
تقرأها فلو ان الفكر عمل في هذا حق العمل حفظ القرآن عاجلا **فصل**
ليس المؤمن بالذي يؤدي فرايض العبادات صورة ويجتنب المحظورات
فحسب انما المؤمن الكامل الايمان من لا يختلج في قلبه اعتراض ولا يساكن
فيما يجري وسوسة وكلما اشتد البلا عليه زاد ايمانه وقوي تسليمه وقد
يدعو فلا يرى للاجابة اثرا وسره لا يتغير لانه يعلم انه مملوك وله مالك
يتصرف بمقتضى ارادته فان اختلج في قلبه اعتراض خرج من مقام العبودية
الى مقام المناظرة كما جرى لابليس والايمان القوي يبين اثره عند قوة
البلا فاما اذا راينا مثل يحيى ابن زكريا تسلط عليه فاجر فيامر بذبحه فيذبح
وربما اختلج في الطبع ان يقول فهلا رد عنه من جعله نبيا وكذلك كل
تسلط من الكفار على الانبياء والمؤمنين وما وقع رد عنهم فان هجس
بالفكر ان القدرة تعجز عن الرد عنهم كان كفرا وان علم ان القدرة متمكنة من
الرد وما ردت ويجوع المؤمنون ويشبع الكفار ويعافى العصاة ويمرض
المتقون لم يبق الا التسليم للمالك وان امض واوجع وقد ذهب يوسف
من يعقوب عليهما السلام فبكى ثمانين سنة ثم لم ييأس فقال عسى
الله ان يأتيني بهم جميعا وقد دعى موسى عليه السلام على فرعون فاجيب

بعد

بعد اربعين سنة وكان يذبح الابناء ولا ترده القدرة القديمة العظيمة
وصلب السحرة وقطع ايديهم وكم من بلية نزلت بمعظم القدر فما زاده ذلك
الا تسليما ورضى فهناك يبين معنى قوله ورضوا عنه وهاهنا يظهر قدر
قوة الايمان في ركعات قال الحسن البصري استوى الناس في العافية فاذا نزل
البلا تباينوا **فصل** اضر ما على العوام المتكلمون فانهم يخبطون
عقايدهم بما يسمعونه منهم ومن اقبح الاشياء ان يحضر العامي الذي
لا يعرف اركان الصلوة ولا الربا في البيع مجلس الوعظ فلا ينهاه عن التواني
في الصلوة ولا يعلمه الخلاص من الربا بل يقول له القرآن قائم بالذات والذي
عندنا مخلوق فيهون القرآن عند ذلك العامي فيحلف به على الكذب ويح المتكلم
لو كان له فهم لعلم ان الله سبحانه وتعالى نصب اعلاما تانس بها النفوس
وتطمئن اليها كالكعبة وسماها بيته والعرش وذكر استواءه عليه وذكر من
صفاته اليد والسمع والبصر والعين وينزل الى السماء الدنيا ويضحك وكل هذا
لتانس النفوس بالعادات وقد جل عما تضمنته هذه الصفات من الجوارح
وكذلك عظم امر القرآن ونهى المحدث ان يمس المصحف وقال الامر بقوم
من المتكلمين لما ان جاوزوا الاستجابة فهؤلاء على معاندة للشريعة لانهم
يهينون ما عظم الشرع وهل الايغال في الكلام مما يقرب الى معرفة الحقايق
التي لا يمكن خلافها هيهات لو كان كذلك ما وقع بين المتكلمين خلاف
اوليس السرب الاول ما تكلموا في شيء من هذا وان كانوا تعرضوا ببعض
الاصول ثم جاء فقهاء الامصار فنهوا عن الخوض في الكلام لعلمهم بما
يجلب ومن لم يقنع بعقيدة مثل عقيدة الصحابة ولا بطريق مثل
طريق احمد والشافعي في ترك الخوض فلا كان من كان ثم يا لله تاملوا اليس
قد وجب علينا هجر الربا بقوله تعالى لا تاكلوا الربوا وهجر الزنا بقوله تعالى
ولا تقربوا الزنا فاي فائدة لنا في ذكر قراءة ومقروء وتلاوة ومتلو وقديم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)